

المتن

المثال الثاني: "قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن."

الشرح

عندنا أصبُع، مُثلثُ الهمزةِ والباءِ ففيه تسعُ لغاتٍ والعاشرَةُ أصبوعٌ كما قيل:
وهمة أنملةٌ ثلثٌ وثالِثةٌ التسعُ في أصبُعٍ واختمُ بأصبوعٍ

أصبوع بضم الهمزة. يقول همزة أنملة ثلث وثالِثة كم هذه؟ الهمزة والثالثة الباء يعني ثلث الهمزة والباء كم تكون؟ تسع لأنك تضرب ثلاثة في ثلاثة ولا تجمع ثلاثة وثلاثة. وبيان ذلك: نأخذ فتح الهمزة كم في الباء؟ ثلاثة نأخذ ضم الهمزة كم في الباء؟ ثلاث. هذه ست نأخذ كسر الهمزة كم في الباء؟ ثلاث هذه تسع. همز أنملة ثلث وثالِثة مائِثة؟ الباء. **أولاً:** افتح الهمزة؛ كم يجوز في الباء؟ ثلاثة أوجه الفتح والكسر والضم ولا لأ؟ فتقول: أصبُع أصبُع أصبُع. خلصنا من ثلاثة.

ثانياً: ضم الهمزة كم في الباء؟ ثلاثة أيضاً. فنقول: أصبُع؛ أصبُع، أصبُع. هذه ست بقي علينا. **ثالثاً:** أكر الهمزة وفي الباء ثلاثة أوجه فنقول: إصبُع، إصبُع، إصبُع هذه تسع.

اللغة العاشرة: أصبوع. تقول: ما أطولُ أصبوعه يعني إصبعه.

تقول: همزة أنملة ثلث وثالِثة ما ثالث أنمله؟ الميم. فيه تسع لغاتٍ، افتح الهمزة ففي الميم ثلاثة أوجه، أكر الهمزة في الميم ثلاثة أوجه، ضم الهمزة في الميم ثلاثة أوجه؛ الجميع تسع. فنقول: أنملة، أنملة، أنمله هذا في الفتح. ضم الهمزة: أنمله، أنمله، أنمله. كسر الهمزة: إنمله، إنمله، إنمله. ولا فيها أنمول لاقياس في اللغة. ما نحكم على العرب. الظاهر بالنسبة لإصبُع إصبُع أكثر

استعمال لها إصبع، والأئمة: الفتح والضم هذا الأكثر على كل حال. ماغلط أي واحد يتكلم بها على أي وجه ماغلط فيها.

المتن

المثال الثاني: "قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن." **والجواب:** أن هذا الحديث صحيح رواه مسلم في الباب الثاني من كتاب القدر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء."

الشرح

كلها إذا جاء مثل هذا التقييد جاز أن تجعل "كل" توكيداً لما سبق؛ وجاز أن تجعلها مبتدأ؛ وما بعدها خبرٌ والجملة من المبتدأ والخبر؛ خبرٌ إن؛ أما إذا جعلناها توكيداً فهي على حسب المؤكّد؛ وهو منصوبٌ وإن ولكن الخبر الذي بعدها يكون خبراً لإن. فتقول مثلاً في هذا الحديث "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين" إذا جعلت كلها تكون توكيداً وبين أصبعين خبرٌ إن. ويجوز "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين" فتكون كلها مبتدأ وبين أصبعين خبر المبتدأ والجملة من المبتدأ والخبر خبرٌ إن.

المتن

"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث

يشاء" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك".

الشرح

إذا الحديث صحيح لكن هل معناه أن الله سبحانه وتعالى - قد قبض القلوب بين أصبعيه كما يقبض الإنسان القلم بين أصبعيه؟ الجواب: لا. ولهذا.

المتن

وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهر الحديث وقالوا: إن لله تعالى أصابع حقيقة ثبتها له كما أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يلزم من كون قلوب بني آدم بين إصبعين منها أن تكون مماسة لها حتى يقال: إن الحديث موهوم للحلول فيجب صرفه عن ظاهره. فهذا السحاب مسخر بين السماء والأرض وهو لا يمس السماء ولا الأرض. ويقال: بدر بين مكة والمدينة مع تباعد ما بينها وبينها، فقلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن حقيقة ولا يلزم من ذلك مماسة ولا حلول.

الشرح

هذا التقدير يُفيد أن المسألة تُبحث من وجهين:

الوجه الأول: هل لله أصابع؟ أهل التعطيل يقولون: لا ليس لله أصابع كما قالوا ليس له يد إنما المراد بالحديث معناه: قدرة الله عزوجل على الخلق وأنها كالذي بين أصبعين من

أصابعنا نفعلُ فيه مانشاءً.

الوجه الثاني: في الحديث قوله: **"بين أصبعين من أصابع الرحمن"** هل البينية تقتضي المماسّة؟ هم يقولون: إنّ ظاهرها المماسّة؛ وعلى هذا فتكون أصابع الرحمن عز وجل؛ في جوف بني آدم لأن القلب في الجوف. وإذا كانت البينية تقتضي المماسّة لزم أن تكون أصابع الرحمن - جل وعلا- في صدور الناس ولا لأ؟ لأن ما دام القلب من داخل وتقول لا بد من أن الأصابع تمس القلب؛ لزم أن تكون الأصابع داخل القلب فتكون صفة الله تعالى حاله في إيش؟ في بني آدم هكذا زعم أهل التعطيل أن هذا ظاهر الحديث. فقالوا: ظاهر الحديث إثبات الأصابع لله هذا يقتضي التشبيه وظاهره أن الأصابع مماسة للقلب وهذا يقتضي إيش؟ يقتضي الحلول. فإما أن تقولوا بالتشبيه وبالحلول وإما أن تؤوّلوا. وإذا أوّلتم فهذا هو مائزده ونحبج به عليكم. أجبنا الآن قلنا: الأصابع نلتزم بها؛ ونقول: إن لله تعالى أصابع حقيقية؛ لكن ننفي عنها المماثلة؛ ولا نلتزم بما ألزمتونا به من التشبيه لأنه لا يلزمنا. وإذا كنتم أتم تثبتون للإنسان أصابعاً؛ وتثبتون وللجرد أصابعاً ولا لأ؟ وتثبتون للطيور أصابعاً هل يلزم من إثبات الأصابع للإنسان أن تكون مشابهة لأصابع الطير؟ لا لا يلزم. إذا لا يلزم من إثبات أصابع للرحمن عز وجل أن تكون مشابهة لأصابع بني آدم أبداً؛ فنحن نلتزم بماذا؟ بثبوت الأصابع ولا نلتزم بما ألزمتونا عدواناً واعتداءً بأن هذا يستلزم التمثيل.

ثانياً: بالنسبة للمماسّة نحن لا نلتزم ما ألزمتونا به من أنه لا بينية إلا بالمماسّة لا نلتزم بذلك بل نقول البينية لا تستلزم المماسّة؛ ولذلك بل ودليلنا على هذا قوله تعالى: **"والسحاب المسخر بين السماء والأرض"** [البقرة:164] هل يلزم من هذه البينية المماسّة؟ قطعاً لا يلزم؛ ما فيه مماسة أصلاً ولا مقارنة بين السحاب والأرض فرق شاسع؛ وبين

السحاب والسماء أكثر وأكثر ؛ والله يقول: **"بين السماء والأرض"**. ونقولُ مثلاً بدرّ بين مكة والمدينة هل بدر على حدود مكة وعلى حدود المدينة؟ أبدأً بينهما مسافاتٍ فتبيّن بهذا أن البنية لا تقتضي المماسّة؛ وحينئذٍ نسلمُ مما ادعيتوه علينا من القول بالحلول أو بأن هذا الحديث يدلُّ على الحلول. من الذي يُقلِّبها؟ الذي يُقلِّبها هو الله وإضافة التقليل إلى الله حقيقة ما فيه إشكال. الفائدة من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم -يُبيّن أن تقليل هذه القلوب يسيرٌ على الله عزوجل- كالذي بين أصابع الإنسان أو في راحته أو ما أشبه ذلك.

سبق لنا أن أهل التعطيل ذكروا أمثلة ادّعوا فيها أن أهل السنة والجماعة أولوها. ادعوا ذلك لأمرين أو لأحد أمرين:

1- إما أن يلتزم أهل السنة والجماعة بتأويل جميع النصوص الواردة في الصفات كهذه النصوص.

2- وإما أن يُداهنوا أهل التأويل ويسكتوا عنهم. فيقولون: كما أولتم تؤول نحن. فإما أن تُنكروا التأويل من أصله وإما أن تسكتوا عن تأولنا ونحن نسكت عن تأولكم. وذكروا أمثلة سبق منها مثالان:

المثال الأول: الحجر الأسود يمينُ الله في الأرض.

المثال الثاني: قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن.